www.CopticTruth.com

مستند له تاريخ
هل كان "نظير جيد" جديرا بالثقة؟!!!

المستند التالي يحمل قصة بدء هجوم الأنبا شنودة على الأب متى المسكين
مقدمة الطبعة الأولى لكتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية

(١)

مقدمة :

قصة هذا الكتاب ..

!!! . . .

ليست هذه فى الواقع مقدمة الكتاب ، وإنما هى خاتمته . إنها آخر ما كتب منه وما طُبع . وكان لابد أن يحدث هذا . إذ أنه فى الحقيقة لم يكن أحد يظن منذ خمس سنوات ـ عندما بدء فى هذا العمل ـ أنه سينتهى إلى هذه الصورة التى صدر بها .

كان كل شىء مختلفاً . . . ولو أن هذه الصفحة كتبت فى ذلك الحين ، لقرأت كلاماً آخر لا يمت إلى هذه الأسطر بصلة .

فما هى اذن قصة هذا الكتاب ؟

١ ـ عندما رأينا هذا الكتاب لأول مرة ، كان صغيراً فى حجمه ، مكتوباً باللغة الانجليزية على الآلة الكاتبة فى حوالى ١٢٠ صفحة تقريباً . وجده أحد اخوتنا الأعزاء مع راهب ارثوذكسى ينتمى إلى الكنيسة اليونانية فأخذه منه ، وقدمه لأحد آبائنا الرهبان الاقباط لترجمته . . .

٢ ـ ولكن أبانا هذا كان يؤمن إيماناً أكيداً أنه قد ترهب للعبادة والتأمل فقط ، وإن اتيح له أن يترجم أو ينشر كتاباً فليكن ذلك عملا ثانوياً إلى جوار هدفه الأصلى . كان فى الإمكان اذن أن يُترجم هذا الكتاب ويقدم لك من سنة ١٩٤٩ . ولكن الأب الراهب قرأ تلك النسخة الانجليزية ليتأمل ويستفيد ، وليختبر قدر إمكانه تلك المبادىء الحلوة التى سجلها الآباء

www.CopticTruth.com

فى حياة الصلاة ... واستغرق ذلك منه وقتاً .

٣ ـ وهنا تدرج المشروع خطا خطوة أوسع . إن المنظم الأول لهذه الأقوال قد سجل مبادىء روحية منسوبة إلى الآباء الذين أعلنوها ، فما المانع فى الرجوع إلى كتب هؤلاء الآباء ، ومعرفة كل ما قالوه أو كتبوه عن ذلك .. وهكذا رجع أبونا الراهب إلى المخطوطات وما طبع منها ، وأضاف إلى النسخة الأصلية كل ما رأى فيه فائدة ومنفعة فى موضوع الصلاة .

٤ ـ ولم يقف الكتاب عند هذا الحد ، بل تدرج خطوة أخرى . ذلك أن النسخة الانجليزية لم تكن مشتملة على أقوال كل الآباء ، بل ان آباء روحيين مشهورين جداً كالقديس أوغسطينوس مثلا لم تذكر من أقوالهم شيئاً . وهكذا رجع أبونا الراهب إلى أقوال هؤلاء القديسين فى حياة الصلاة وترجمها إلى العربية وضمها إلى الأبواب التى تصلح لها . واستغرق هـــذا أيضاً وقتاً .

٥ ـ ولكن مشروع الكتاب لم يقف عند هذا الحد ، وإنما وجد من الصالح جداً أن يوضع لكل باب من أبواب الكتاب مقدمة مناسبة تشرح أهم المبادىء التى يشملها ، وتسهل على القارىء تفهم تلك الروحيات العميقة ... فوضعت المقدمات التى تصلح فى حد ذاتها أن تكون كتاباً مستقلا .

٦ ـ ونما كتاب « حياة الصلاة » نمواً آخر يستلزم اضافة أبواب جديدة إليه ، وتضمينها أقوال الآباء فيها . ولكى نفهم هذه النقطة يلزمنا أولا أن نعرف جيداً :

ما هو معنى ((حياة الصلاة)) ؟

١ ـ أول معنى يتطرق إلى الذهن من كلمة « صلاة » أنها حديث مع الله ،

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

وهذا حق ، ولكن ما معنى « حديث » ، وكيف يتم ؟

ب ـ نتدرج إلى نقطة أخرى فنسأل سؤالا خطيراً وهو : هل اللسان هو العضو الوحيد فى الإنسان الذى وُهب له أن يتحدث مع الله ؟! وهل باقى أعضاء الجسم لا تستطيع أن تصلى ؟! وهل النفس لا تشترك فى عمل الصلاة ؟! وهل الفكر والروح لا يشتركان ؟!

ونخرج بنتيجة هامة وهى ان الإنسان كله يصلى : رفع اليدين صلاة ، وانحناء الرأس صلاة ، وركوع الركبتين صلاة ، ورفع العينين إلى السماء صلاة ... وهكذا أيضاً صلاة الفكر ، وهكذا أيضاً خفقة القلب ، وهكذا أيضاً شتى المشاعر والاحساسات يمكن أن تشترك هى أيضاً فى صلاة ... وتتقسم بهذا الصلاة إلى أنواع .

جـ ـ ونصل من هذا التدرج كله أن الصلاة ، هى الصلة بالله ، هى الحلقة الذهبية التى تربط الانسان بالله . فليست هى مجرد كلمات يُسمعها الانسان لخالقه ، وليست مجرد أفكار تربط الانسان بربه ، وإنما الصلاة هى الحياة كلها . يشعر الانسان أن كل دقيقة من دقائق حياته صلاة ، حتى الوقت الذى يقضيه فى الطعام ، أو الحديث مع الناس ، أو العمل أو النوم هو أيضاً وقت صلاة ، يرتبط فيه الانسان مع الله بصلة لا تنفصل .

إذا عرفنا هذا أمكننا أن ندرك كيف تتسع الصلاة حتى تشمل الروحيات جميعاً ، وكيف أن كتاباً عن حياة الصلاة يمكنه أن يكون كتاباً عن الحياة الروحية كلها بدون استثناء ، وكيف أن للصلاة نواحى نشاط خارجية ، تؤثر فيها الصلاة ، وتؤثر هى فى الصلاة ، وتعتبر هى نفسها صلاة .

خذ الصمت مثلا كمثال : الشخص الذى يصلى تساعده الصلاة على

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

الصمت بل وتدعوه اليه ، والشخص الصامت له إمكانيات للصلاة أكثر من غيره ، بل قد يكون صمته فى حد ذاته صلاة ، فتضّل فيها التحدث مع الله عن التحدث مع الناس ، أو انه تحدث فيه مع الناس بالمحبة ، لغة لا تسمعها الأذن . هل كان بالامكان إذن ان نحذف من هذا الكتاب باب الصمت ؟ كلا ! وهكذا أيضاً الخلوة : إذا اختليت بنفسك وبالله تحب الصلاة ، وإذا صليت تحب الخلوة ، والخلوة الروحية فى حد ذاتها صلاة . . .

وبعد . . .

لعلك عرفت كيف تدرج هذا الكتاب ، وكيف اتسع وكيف نما ، حتى وصل إلى يديك بهذه الصورة ، وحتى كان لازماً جداً أن يستغرق هذا الوقت كله ، من أجل أن يخرج فى أكمل وضع ممكن يصلح لمعاونتنا جميعاً على خلاص أنفسنا . . .

قى أن نقول لك ، إنه كأى عمل من أعمال الله ، كان لابد أن يحاربه الشيطان ، وكأى عمل من أعمال الله كان لا بد أن ينتصر فى تلك المحاربات . .

ان الشيطان مستعد يا أخانا الحبيب أن يهبك العالم كله لكى يمنعك عن الصلاة ، لأنها أقوى سلاح ضده ، أو لأنها السلاح الوحيد الذى به ينهزم . فتمسك بالصلاة وستصل إلى نهاية الطريق حيث الله فى انتظارك .

حاول إذن أن تقرأ هذا الكتاب لتحوله إلى جزء من حياتك ، لا لكى تدرسه أو تزيد به معلوماتك .

والرب معك يقويك ويعطيك النعمة والبركة لتنتفع من كل كلمة وردت فيه . ؟

نظير جيد
مدرس بالكلية الاكليريكيه

المستند أعلاه يحمل تاريخ بدء الهجوم الذي شنه الأنبا شنودة على الأب متى المسكين

صورة المستند أعلاه لها تاريخ شارك في تسجيل الواقع المعاصر الأليم لكنيستنا

مقدمة الطبعة الأولى لكتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية، تأليف الأب متى المسكين الذي صدر عن دير السريان في ديسمبر 1953. كتب المقدمة الأستاذ نظير جيد (الأنبا شنودة الثالث) الذي كان اقرب تلاميذ الأب متى المسكين إليه. لم يظهر على الكتاب اسم مؤلف في طبعته الأولى، حيث آثر أبونا متىً أن يخفي اسمه، وبذلك ظهر اسم نظير جيد الذي كتب المقدمة كاسم وحيد على الكتاب مما يوضح مدى ثقة أبونا متى في تلميذه.

فهل كان نظير جيد جديرا بتلك الثقة؟!!!

وقبل أن ندع التاريخ يجيبنا على هذا التساؤل من الواقع الحزين، هنالك بعض الملاحظات على حديث الأستاذ نظير جيد نفسه في المقدمة:

يقول الأستاذ نظير: "ليست هذه في الواقع مقدمة الكتاب، وإنما هي خاتمته. إنها آخر ما كتب منه وآخر ما طُبع". وهذا الكلام حقيقي تماما فالأستاذ نظير لم يطلع على الكتاب إلا بعدما بدأت مرحلة طباعته (في صيف عام 1953). أبونا متى في البداية لم يكن يود نشر دراساته الخاصة وكان يعتبرها أمرا يخصه كراهب. وكما هو واضح من الشرائط ومن سيرته الذاتية، كانت هناك إعلانات من الله تدفعه لنشر تعليمه وتأملاته التي لم ينالها كنعمة وموهبة لحساب نفسه بل لحساب الكنيسة كلها.

يقول الأستاذ نظير: "لم يكن أحد يظن منذ خمس سنوات -عندما بدء (أبونا متى) في هذا العمل- أنه سينتهي إلى هذه الصورة التي صدر فيها... ولو أن هذه الصفحة كتبت في ذلك الحين لقرأت كلاما آخر لا يمت لهذه الأسطر بصلة." الأستاذ نظير لم يتعرف على الآب متى المسكين إلا في عام 1951 عند زيارته لدير السريان لأول مرة بعد أن حضر أبونا متى إلى الدير في نفس السنة من دير الأنبا صموئيل. وعند ذلك كتب الأستاذ نظير مقاله الشهير في مجلة مدارس الأحد تحت عنوان "وددت لو بقيت هناك". ولم يسمع الأستاذ نظير عن كتاب حياة الصلاة قبل عام 1953، لكنه يحاول هنا أن يوحي بأن صلاته ومعرفته ببواطن الأمور قديمة. ويؤكد على ذلك عدة مرات في حديثه فمثلا يقول "عندما رأينا الكتاب لأول مرة كان صغيرا في حجمه مكتوبا باللغة الإنجليزية على الآلة الكاتبة في 120 صفحة". الذي رأي الكتاب لأول مرة هو الأب متى المسكين وحده وليس نظير جيد وعندما رأى أبونا متى الكتاب لم يكن قد تعرَّف بعد على الأستاذ نظير.

ثم يقول الأستاذ نظير "وبقي أن نقول لك، أنه كأي عمل من أعمال الله كان لا بد أن يحاربه الشيطان"، وكانت هذه نبوة عن فعل الشيطان الذي دخل نظير جيد ليحارب كل كتابات أبونا متى المسكين. بدأت الحرب بمجرد نياحة الأنبا يوساب البطريرك في نوفمبر عام 1956، قامت اللجنة العليا لمدارس الأحد بترشيح أبونا متى المسكين للبطريركية. كان الراهب أنطونيوس (نظير جيد) تلميذا لأبونا متى، وهو أحد الذين رشحتهم اللجنة العليا لمدارس الأحد. لجانب أبونا متى كاحتياطي في حالة حدوث أي مانع غير متوقع لترشيح

أبونا متى المسكين فيكون تلميذه موجود. لكن ذلك الترشيح حرك التلميذ ضد معلمه فبدأ في الحال إعلان شكل من العصيان بلا سبب وهو في دير الأنبا صموئيل.

لم يجد أبونا أنطونيوس أي مبرر معقول ليعلن الحرب على أبوه الروحي ويغادر الدير، فأرسل رسالة عاجلة للدكتور وهيب عطاالله (الأنبا غريغوريوس) طلب منه أن يحضر إلى دير الأنبا صموئيل فورا. وقد كان نظير جيد هو الابن المدلل لكل من أبونا متى المسكين والدكتور وهيب عطاالله مدير الكلية الإكليريكية الفعلي في ذلك الوقت. بمجرد وصول الخطاب ذهب الدكتور وهيب عطاالله إلى دير الأنبا صموئيل على عجل، وبدأت فورا محادثات ثنائية بينه وبين أبونا أنطونيوس لم تكن مفهومة لباقي الرهبان بما في ذلك أبونا متى المسكين نفسه. وانتهت المحادثات بمفاجأة لم يتوقعها أحد فأعلن الدكتور وهيب أن أبونا أنطونيوس سيغادر دير الأنبا صموئيل ليعود لدير السريان. بكى أبونا متى للخبر كما اندهش جميع الرهبان لتلك المفاجأة غير المتوقعة، فحتى الزوار الذين حضروا تلك الواقعة الغريبة تعجبوا. وكان لا بد من أن يفسر أبونا أنطونيوس سببا لذلك القرار المفاجئ للجميع. قال تفسيرا لسبب مغادرته الدير أن أبونا متى سيصير بطريركا، وطبعا سيرسم الرهبان المقربين منه أساقفة بينما هو يرفض ذلك، حيث يريد أِن يعيش راهبا حتى نهاية عمره لذلك قرر أن يغادر الدير!!! في ذلك الوقت لم يكن أبونا متى نفسه يوافق على ترشيح نفسه، ولا المسئولين في الكنيسة يقروا ذلك الترشيح، ولا الدولة توافق، بل كان جمال عبد الناصر قد أعلن رفضه الكامل لمرشحي مدارس الأحد. وكان من الواضح أن ما يقوله أبونا أنطونيوس مجرد كلمات ليجد مُبررا غير مُبرَرا لتركه الدير.

عندما وصل أبونا أنطونيوس لدير السريان تقابل معه كثيرون فقال أسباب مختلفة تماما عما قاله قبل مغادرته لدير الأنبا صموئيل. قال، "بعد أن غادرت دير السريان خلف أب اعترافي أبونا متى المسكين إلى دير الأنبا صموئيل بدأ ينتابني صراع فلمن ينبغي الطاعة، أب الاعتراف أم رئيس الدير؟!!! طبعا كان كلام من باب مجاملة رئيس الدير.
فلماذا لم يلح السؤال عليه إلا بعد الترشيح للكرسي البطريركي مباشرة؟!!!

الأخطر من كل ذلك أن أبونا انطونيوس بدأ يتساءل: من قال أن أبونا متى المسكين هو مؤلف كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية؟!!! فلقد كان هناك اسم واحد على الكتاب هو اسمي "نظير جيد". فبدأ يشكك في أن أبونا متى هو مؤلف كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية، بل وينسب الكتاب لنفسه زورا!!!!! من هذا المستند الذي تجده بأعلى هذا الحديث بدأت المحنة التي عانتها الكنيسة لما يزيد عن خمسين عاما.

في ذلك الوقت، فبراير عام 1957، بدأ التحالف بين أبونا أنطونيوس السرياني (الأنبا شنودة) وأبونا مكاري السرياني (الأنبا صموئيل)، للوقوف ضد كل من الأب متى المسكين والدكتور وهيب عطاالله (الأنبا غريغوريوس). وبدأ مهاجمة كل ما أصدره أبونا متى المسكين من كتب بعد كتاب حياة الصلاة (كتابي البارقليط والكنيسة الخالدة) وبدأ يتهم أبونا متى بالهرطقة التي وقع فيها!!!

فهل كان نظير جيد جديرا بثقة أبونا متىَّ المسكين؟!!!